جدّف مرارًا على العزّة الالهيّة وهـدّ ركن الايمان بل الدين في قلوب آلافٍ من معاصريهِ فضلًا عن خلفهم

وان اراد القـارئ معرفة مقـدار اهتمام رنان بالحقيقة المحضة كما هي في نفس الاشياء فقد اوقفنا كاتب « حياة يسوع » على مذهبهِ تجاه تلك الحقيقة حيث قال :

« ان تسليم المرء نفسَه حسب الاوقـات لليقين والشك والسخريّة لآمَنُ طريقةٍ لإصابة الحقيقة على الاقلّ آونةً بعد اخرى » [راجع كتابه « الاوراق المتفرّقة » (Feuilles détachées) ص ٣٧٦]

وقال في شرحهِ على سفر الجامعة : « بئس للانسان الذي لا يناقض نفسَهُ مرّة في النهار » فبخٍ بخٍ من هذه الفلسفة الجديدة التي لم تتولّد الّا في دماغ المسوسين في عقلهم

فليحاكم الآن القارئ نفسه هل يستحقّ رنان ان يحتفل جميع الشعب الفرنسي النبيل احتفالًا فخيمًا بتذكاره المئوي أو ليس يجدر بالاحرى بمثله ان يبقى ابد الدهر نسيًا منسيًا في قبره على شبه الجيف المنتنة التي تفسد الجو لو اخرجوها من لحدها

اثر جليل للبطريرك اسطفانوس الدويهي

تاريخ المدرسة المارونيّة في رومية

سمّى بنشره الاب لويس شيخو اليسوعيّ

مقدمة

ذكرنا في جملة مخطوطات السيد الـذكر البطريرك اسطفانس الـدويهيّ تاريخًا كتبهُ في تلامذة المدرسة المارونيّة في رومية (الطلب عدد كانون الثاني ص ٣٤) . وقلنا هناك انّ هـذا التاريخ اخذتهُ يد الضياع الآكرًا منهُ في مكتبة سيادة المرحوم بولس مسعد رئيس اساقفة

دمشق . وهذا الكرّاس الثمين قد أطلعنا عليه حضرة شقيقه الخوري الفاضل عبدالله مسعد وسمح لنا بنشره فلبّي بطيب الخاطر الى رغبته فنشرهُ كتتمّة لاخبار تلك المدرسة الدامرة التي ادّت للكنيسة وللطائفة المارونيّة اجلّ الخدم . والكرّاس المذكور يتناول تاريخ المدرسة المشار اليها من السنة ١٦٣٩ الى ١٧٠٢ اعني الى اواخر بطريركيّة الدويهيّ المتوفّى سنة ١٧٠٤ وكأنّهُ تابع لما نشرنا سابقًا من تلك المدرسة

ل . ش

قال السيّد الدويهيّ :

سنة ١٦٣٩ عند ما قلّ عدد التلاميذ (في مدرسة رومية المارونيّة) قدمّ جوان باطشتا كورتي من الشركة اليسوعيّة يطلب تلاميذ فارسلهُ البطرك جرجس بن عميره الى بلاد كسروان لعند المطران يوسف العاقوري ليجمع لهُ الاولاد . فاختار خمسة عشر ولدًا وهم فَرَح من غوسطا . وبطرس بن مخلوف من بيت دوميط من غوسطا . ويوسف فليفل منها . وجرجس بن عبدالله الحتلاني . وميخائيل بن داود الكرمدّاني . ويوسف بن جبرائيل العاقوري . وميخائيل بن داود من بكركي . وجبرائيل بن موسى منها . وجرجس بن عفيف من صيدا . وداود بن يوسف من مجدليون . ويوحنّا ابن الياس من بيت مبارك من بطحا . ومنصور بن بطرس الباني . وبطرس بن سمعان الطرابلسيّ . ﴿ففرح الغوسطاوي﴾ مات في البحر

﴿بطرس بن مخلوف﴾ بعد ما اكمل ثلث سنين من الفلسفة وسنة من علم اللاهوت نقلّ المعيّد الشتوي من السرياني الى اللاطيني ثمّ رجع الى بلادهِ سنة ١٦٥١ في سبعة من تشرين الاوّل فلبس اسكيم الرهبنة بدير مار شليطا وسمي قسيساً . ثمّ لمّا ارتقيتُ درجة البطريركيّة اوقفناهُ عندنا كاتباً . وفي السنة ١٦٧٤ في اربعة من تموز قدّمناهُ مطراناً على مدينة الافقسيّة بقبرس فبذل مجهودهُ في سياسة تلك الرعيّة وصار لهُ تعب ومعارضة من طائفة الروم . ثمّ في السنة ١٦٨٠ سفّرناهُ الى رومية فوقع بيد المغاربة واحتمل مشقّات وافرة لاجل استمساك ذاتهِ والاولاد الذين كانوا بصحبتهِ . وفي السنة الثانية في عشرة من ايّار رجع لعندنا بسلامة . اجتهد كثيرًا في نشوّ الديورة وجمع قصص القديسين في مجلّدين كبار ثمّ اختصرهم بنوع سنكسار وصنّف ميامر وتشمشتات (فروض) سرياني

﴿يوسف فليفل﴾ كان دخل سابقاً في رهبنة مار انطونيوس بدير مار شليطا

مقبس واذ لم يوافق التلاميذ في اكل الظفر (الزفر) عرض عليهِ مدير المدرسة ان يبرز لهُ امرًا من طرف البابا حتى يتظفَّر فما اثر بتغيير نذرهِ انَّما ثبت مدَّة يسيرة في المدرسة ثمَّ رجع الى ديرهِ قسيم قسيساً وخدم الله بكل سذاجة وطهارة

﴿ جرجس الحقلاني ﴾ درس علم النية سنتين ثمَّ عاد الى بلادهِ فسامهُ البطرك يوسف الحاقوري قسيساً وانفذهُ الى رومية بقضاء مصالح الطائفة . وبعد عودتهِ توَّجه الى القدس الشريف فخدم اوَّلًا الطائفة بكل انتباه فحسدوهُ رهبان القدس ومنعوه عن وضع البخور في القداس ليقاموهُ من القدس وما زال يجاهد حتى قضى اجلهُ سنة ١٦٦٩

اما الباقي فقد اقتصرنا من ذكرهم لانهم ما تقدَّموا الى درجة الكهنوت وصار نفعهم قليلًا

سنة ١٦٤٠ دخل المدرسة ﴿مرهج بن ميخائيل بن غرون البساني﴾ وهو اخو نقولا الذي تقدَّم ذكرهُ فمرهج لمَّا دخل المدرسة كان ابن خمسة عشر سنة . وبعدما اكمل علم الفلسفة وسنتين من علم اللاهوت قصد المير جبل لبنان ورمى الطَّاعة للبطرك يوحنَّا صحبة قاصدهِ الخوري ميخائيل الحصروني وكان ذلك في السادس عشر من تشرين الاوَّل سنة ١٦٤٩ . وعندما دخلوا بلاد الشام كان البطرك في زيارة ببكفيَّا فارسل الكهنة ورؤساء الكهنة وشعباً كثيرًا الى لقائهما برهجة وبخاخير . وبعد ما لبس درع البطريركيَّة قدَّم مرهجاً قسيساً

فثبت عندهُ مدَّةً من الزمان ثمَّ جعلهُ وكيل الكرسي الانطاكي برومية وارسل صحبتهُ اربعة اولادٍ ليتهذَّبوا بالعلوم وكان ذلك سنة ١٦٥٠ فبذل جهدهُ في خدمة الطائفة وقضَّاد البطاركة وكان ذا نظر طائل وعقل رزين حتى انهُ استمدَّ صحبة البلاط الروماني فأنعموا عليهِ بان يدرِّس اللغات الشرقيَّة في دار العلوم . وفي السنة ١٦٩٦ (صنَّف سيرة) اوسطاكيوس وصنَّف جملة كتب منها كتاب عن اصل الملَّة المارونيَّة وصحَّة امانتها منذ الزمان القديم ثمَّ عن مناضلة آراء المبتدعين في بلاد الغرب من برهان علماء الشرق . ثمَّ (كتَّب) عن شجرة البنّ وافادة القهوة وغير ذلك اخرجها في الطبع باللغة اللاتينيَّة

سنة ١٦٤٠ ارسل البطرك جرجس صحبة القس سمعان التولاوي راهب مار

انطونيوس والشمّاس يوسف فتيان الحصروني اثنيهما (وكلاهما) من تلاميذ المدرسة اربعة اولاد وهم : يوسف الرامي فتكنّى برومية بولس التولاوي واخوهُ بطرس اولاد اخت القس سمعان المذكور . وبطرس بن القس ابراهيم من بيت أُمَيّه الهدناني . واسطفان بن ميخائيل بن القسّ موسى الدويهي من قرية اهدن اثنيهما (كلاهما) بجانسان البطرك الذي ارسلهما وكان دخولهم رومية في شهر حزيران

﴿ يوسف الرامي ﴾ بعد ما درس سنتين في الفلسفة حكم عليه الاطباء بالعودة الى بلادهِ لئلّا يقع في الاستسقاء . وكان خروجهُ من رومية في اوائل التشارين سنة ١٦٤٩ فلبس اسكيم مار انطونيوس وسيم قسيساً واجتهد كثيراً في علم الاولاد في عشقوت وبسكنتا وقبرس وبيت شباب . كان طويل الروح وتلمذ كثيرين وانشأ دير مار جرجس بجردق بارض بيت شباب وسيم عليهِ خوري برديوط . وفي الدير المذكور انتقل الى رحمة ربّهِ بكلّ ثناء في اوائل سنة ١٧١٢ (١٧٠٢؟)

اخوهُ ﴿الشدياق بطرس﴾ تزوّج في بيت شباب ومات فيها

﴿بطرس ابن القس ابراهيم الهدناني﴾ كان ابن عشر سنين درس علم المنطق وعلم الثيّة وعلى شرّ الاطباء عاد الى لبنان بلادهِ فسيم كاهناً وسكن دير مار قبريان باهدن ثمّ اوقفناهُ عندنا يازجي (كاتباً) وكان لهُ يد طويلة في الخطّ السرياني والعربي والفرنجي . وفي السنة الرابعة اعني سنة ١٦٧٠ اقناهُ مطراناً على مدينة صيداء فخدم الرعيّة التي تسلّمها بكل تقوى وفي السنة ١٦٨٨ في ستّة من أيار انتقل الى راحة الصالحين في وادي صفره وهو في زيارة الرعيّة

﴿ اسطفان ابن الشدياق ميخائيل بن القس موسى الدويهي﴾ من قرية اهدن(١ دخل المدرسة في اواخر السنة الحادية عشر من عمرهِ . اكمل علوم الفلسفة واللاهوت في مجادلات : الاولى (كذا) على اسم الكردينال كيرن كفيل المدرسة . والثانية على اسم البطريرك يوحنا الصفراوي . وعند خروجه من المدرسة سنة ١٦٥٥ في ثلثة من نيسان اختاره سادات المجمع عن الانتشار (بجمع انتشار الايمان) انهُ يكون مرسلاً بعلومهِ وذلك بهمّة المعلم ابرهيم الحقلاني . وفي السنة الثانية بعيد البشارة رسمهُ البطريرك يوحنا

---

١) هو البطريرك اسطفان الدويهي الشهير صاحب هذا التاريخ

قسًّا على دير رأس النهر . فبذل مجهودهُ في التتلمذ (اي التعليم) وتصنيف الكتاب عن سرّ القربان المقدّس

وعندما قصد بيكات (Fr. Picquet) قنصل الأمة الفرنساوية بحلب رسامة القس اندراوس اخيجان ليكون مطراناً على طائفته السريانية بحلب كان هو الساعد لهُ عند البطرك يوحنا . ثمّ في السنة ١٦٥٧ دخل معهُ في دخول الصوم الى حلب فثبت ثمانية اشهر يعضد المطران المذكور في الثور والوعظ وكان يوعظ جماعتهُ في كنيسة ماري الياس . ولمّا رجع الى جبل لبنان اخذ السكنى بدير مار يعقوب الحباش وكان خراباً فرممهُ (فرمّمهُ) واستمرّ فيهِ خمس سنين . وفي السنة ١٦٦٨ بعد عيد الكبير قصد زيارة الاماكن المقدّسة فاخذ صحبتهُ والدتهُ واخاهُ الحاج موسى . وعند العودة قدّمهُ البطرك جرجس الى مطرانيّة الافقسيّة بقبرس وباذنهِ جال في رعايا الجبّة والزاوية وعكّار وقبرس يتعب على خلاصهم وببلاغة تعب في دورانهِ وفحص الكتب جمع كتاب تواريخ (كذا)

وعندما حكم البارئ بانتقال البطرك جرجس الى مجازاة تعبهِ مع الابرار اختير على رضا روّساء الكهنة والشعب ليسوس الكرسيّ الانطاكي موضعهُ . وكان ذلك في عشرين من أيّار سنة ١٦٧٠ وهي سنة الوباء الكبير فسام الشمّاس يوسف بن الخوري يعقوب الحصروني قسيساً وسفّرهُ الى رومية لاجل رمي الطاعة الى قدس البابا زخيا (اينوشنسيوس) العاشر ولطلب درع كمال الرئاسة . وخرج وهو في الدورة الى زيارة الرعايا وبنى الحارة التي بلزق كنيسة مار شليطا مقبس . وفي السنة ١٦٧٢ عاود الى قنوبين وجاءهُ درعُ التثبيت من رومية مع القس يوسف واوقفهُ عندهُ يازجيًّا (كاتباً) . ولو ان دهرهُ كان عسيراً فبذل كل جهدهِ في جمع الرتب الكنائسيّة بتمامها . وبسط الشرح ليس فقط في سرّ القربان المقدّس بل في جمع التوافير المقبولة وقصص الآباء الذين ألّفوها وفي الشرطونيّات الكهنوتيّة وفي اسرار البيعة وفي تكريسات الكنائس والمذبح وما يليها . وضبط جميع رسومات المواعظ الكنائسيّة بترتيب واضح ليتميّز بعضها من البعض ويبرهن عن اصل الأمة المارونيّة ودوام اتحادها مع الكنيسة الرومانيّة

سنة ١٦٤٢ دخل المدرسة ﴿يوحنا بن نمرون﴾ هو اخو نقولا ومرهج فبعد

كمال علمه سيم كاهناً برومية ثمّ تولّى تدبير مدرسة راورنا (Ravenne) وعندما خلت قلّدوهُ خزانة كتب مار بطرس سنة ١٦٦٣ عند موت صهرهِ ابراهيم حقلاني سنة ١٦٤٦ قدم من حلب الى المدرسة ﴿يوسف بن الحاج جرجي العنتاري﴾ (؟(١) صحبة عبد المسيح الحلبيّ . فبعد ما تهذّب في علم المنطق دخل الشركة اليسوعيّة وبعد التجربة وتمام العلوم الرياضيّة والالهيّة سيم قسيساً فاعتنى على الوعظ وبلغ فيه مرتبةً عاليـة حتى انهُ جلس على غالب منابر رومية وجذب اليه خواطر اكابرها ورؤسائها وصار لهُ ثناء عظيم في الوعظ وتهذيب الشعب . ثمّ في سنة ١٦٨٦ طلبهُ سلطان مالطة وبعد ما كرز في الجزيرة الحدود (الآحاد) التي تتقدّم ميلاد الربّ انتقل الى راحة الصالحين في بيرمون العيد

وفي السنة المذكورة ارسل البطرك يوسف العاقوري اربعة اولاد للمدرسة صحبة عبدالغال اخيجان السرياني الحلبيّ والاولاد هم : فيلبوس وهو موسى ابن الخوري أيوب البشرّاني . وانطونيوس بن سركيس الزنّ البانى . وحنا بن عويضا الغزيري . وصافي بن القديمي من شنتير

﴿وعبد الغال اخيجان﴾ كان في الاصل يعقوبيًا وارتدّ الى طاعة الكنيسة على يد الاب اماتيوس (Aimé Chezaud) اليسوعي وكان عذب اللسان حسن الخطّ السرياني والعربي وعندما قدم الى جبل لبنان ارسلهُ السيّد البطريرك الى رومية ليتثبّت في صحة الايمان . ثبت في المدرسة سنتين بمنزلة ناظر على الاولاد ويدرس علم النيّة على يد جرجس الحقلاني الذي كان يترجم لهُ . ولمّا رجع الى جبل لبنان سامهُ البطريرك يوحنّا قسيساً . وفي السنة ١٦٥٦ عندما قصد شمعون بطرك اليعاقبة الدورة على رعاياه ليوفي الدراهم التي كان تسلّفها في حلب بيكات قنصل الملّة الفرنسويّة وكانت بكثرة عرض عليهِ رسامة اخيجان ان يكون مطراناً ومتوكّلاً موضعهُ . وحين اخذ خاطرهُ وخرج في الدورة كاتب القنصلُ البطركَ يوحنّا بسبب رسامتهِ وتكفّل لهُ بجميع ما يصدر من تحت رأسه من الضرر فسامهُ مطراناً على كنيسة السيّدة بحلب وشارطهُ ان لا يتعاطى امور الوارنة ولا يدخل كنيستهم

وانّما القنصل فلشدّة غيرتهِ على انتشار الايمان حين توفّي البطرك شمعون سنة

(١) كذا في الاصل «العنتاري يريد به الاب يوسف المعروف بالعينطوريني اليسوعي»

١٦٥٩ تكلّف دراهم كثيرة حتى ابرز لهُ خطًّا شريفاً من السلطان محمّد انهُ يكون بطركاً على الملّة السريانيّة وما اقتبلهُ الشعب الّا بشرط انهُ يوفي الديون التي كانت على كنيستهم ويستفكّ اثاثها المرهونة ولا يكلفهم شيْ على الخطّ الشريف ولا على خرجيّتهِ . وعندما ملك الكرسي وسُمّي اغناطيوس قسّم اخاهُ روحيجان(؟)مطراناً على حلب موضعهُ وكنّاهُ بديونيسيوس فتعب على جماعتهِ تعباً شديداً وردّ منهم كثيرين واحتمل من اخيهِ اصلان ومن المخالفين مشقّات جزيلة . ثمّ في السنة ١٦٧٧ انتقل من هذه الحياة الزائلة الى الرهينة ليقبل مجازاة تعبهِ

﴿موسى ابن الخوري أيوب البشرّاني﴾ ولد في حلب وبعدما دخل المدرسة درس سنتين في الفلسفة وسنتين في علم النيّة ثمّ عاد الى قنّوبين وخدم في الشمّاسيّة للمطران يعقوب الرامي وقبل ما يدخل الرهبنة والكهنوت خطفهُ الوباء . وكان جزيل الخضوع والطهارة ورُسمت صورتهُ بين الفضلاء الذين ربيوا (ربوا) في المدرسة

﴿انطونيوس الرزّي﴾ بعد ما اكمل علوم الفلسفة واللاهوت ترهّب في دير قنّوبين وخدم البطرك جرجس في الكتابة وحين توجّه البطرك المذكور الى ناحية كسروان جعلهُ وكيلاً بدير الكرسي فسابق عليهِ الوباء الشديد وخطفهُ في شهر أيّار سنة ١٦٧٠

﴿حنّا بن عويضا الغزيري﴾ بعد ما تمّم درس العلوم الرياضيّة والالهيّة رجع الى البلاد صحبة انطونيوس الرزّي في ٣ من أيّار سنة ١٦٥٨ فتزوّج ثم ارتسم كاهناً على قرية غزير فخدمها بكل انتباه وغيرة . انتقل لرحمة ربّهِ في ٢١ شباط سنة ١٧٠٩ بشيخوخة صالحة

﴿صافي القديسي﴾ درس الفلسفة واللاهوت ورجع صحبة ارفاقهِ الذين تقدّم ذكرهم وبعد ما تزوّج سيم كاهناً على دلبتا فأرسل واخذهُ الى عجلتون الشيخ ابو نوفل قنصل بيروت ليخدم اهل عجلتون ويكون ترجماناً بينهُ وبين الفرنج تجار بيروت . ثمّ انتقل الى رحمة الخالق سنة ١٦٧٦

سنة ١٦٤٨ في أيّار دخل المدرسة ﴿يوسف ابن الخوري طانيوس الباني﴾ ولهُ من العمر نحو ثمانية عشر سنة وبعد ما اكمل العلوم الرياضيّة والالهيّة رجع الى البلاد فثبت ثلاث سنين وعاود لرومية فارقفهُ سادات المجمع ليدرّس تلاميذ المجمع

المذكور عن الانتشار في اللغة السريانيّة . صنّف كتاب علم الثيّة وكتاب غراماطيق

السنة ١٦٤٩ سفّر البطرك حنّا الصفراوي الحوري مخائيل صابونا الحصروني الى رومية بسبب التثبيت واخذ صحبتهُ ﴿يوسف ابن الحوري أيوب البشرّاني﴾ وهو اخو موسى الذي تقدّم ذكرهُ استمرّ قليلًا في المدرسة وطلع قليل النفع .

(للتتمة لعدد آخر)

الامّ الشكلي وسيّدة النجاة اللبنانيّة

رواية عن أيّام الحرب في جوار جونية

للاب لويس شيخو اليسوعي

عادت زاهية الامّ الشكلي من الوادي حيث دفنت ابنها الوحيد مع ضحايا المجاعة والاوبئة فما دخلت غرفتها واقفلت بابها حتى هاج هائجها وتصاعدت زفراتها وعلا صوت نحيبها فرفعت يدها الى السماء بجزع كفيها كانهُ تهدّد خالقها ثمّ قالت بلهجة تخنقها العبرات

كلّا ! اني لا اعود الى الصلاة الى الله طالما انا في قيد الحياة ! . . . فانّهُ لقد اساء اليّ صنعاً وهيهات أن أصدّق ما يردّدهُ الكهنة على مسامعنا بقولهم انّ الله وحوم محبّ للبشر وها قد قبض روح ابني وفلذة كبدي ووحيدي سعيد الذي كان عليهِ معوّل حياتي . . في مرضهِ الاخير لم ادّخر وسعاً في استلطاف مراحم السماء لعلّهُ يحفظ لي ولدي . فذهبت صلاتي ادراج الرياح وأودى الخناق بحياة نور عيني . . آه ما كان الطفلهُ وهو في الرابعة من عمرهِ اذ كان يحدّد النظر الى أمه ويعانقني بذراعيهِ الدقيقتين . اذ كنتُ اسمع من فمهِ الحلو اسمي وبواكير كلامهِ . . وها قد مات وحال بيني وبينهُ لحدُ القبر